

## الدولة العيلامية

### أو الدولة الخارسية الأولى

في العصور الواعلة في القدم كانت أمة من الفرس تعرف بالأمة العيلامية أو العيلاميين تسكن في الأقليم المعروف الآن بخوزستان المسمى قديماً ببلادعيلام<sup>(١)</sup> وكان لها يوم ذلك منزلة رفيعة بين أمم الشرق وقد سماهم العرب ببني غليم . وكانت مملكتهم محاطة ببلاد الكدان وبلاد مادي ( ميديّة ) وبلاد فارس وتحتوى على عدة مدن أشهرها مدينة شوشن أو شاشان القديمة<sup>(٢)</sup> عاصمة تلك المملكة إلا أنّها كانت أحياناً تتوسع وأخرى تنقلص وأونه تخضع لسيادة جارها مملكة أور التي في جنوبي العراق .

ومجاورتها لجنوب العراق كانت لها عدة روابط مع هذا القطر ولكنها لم تكن لتطمع في جارها القوية حتى إذا ما ضعفت مملكة أور الشهيرة في التاريخ وآنس العيلاميون في أنفسهم قوة طمعوا بأرضها الخصبة الكثيرة الخيرات فحملوا عليها في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وبعد حروب جرت بين الأمتين استولى العيلاميون على مملكة أور ودخلوا عاصمتها (أور) وأسروا ملكها أبي سين (أبي

---

(١) ويعرف بعربستان ولورستان وجبال البختارية أيضاً وسماه العرب بلاد الأهواز

وعرفة اليونان بأسم ديوس بوليس وهو اليوم جزء من مملكة إيران .

(٢) وتسمى شوش والسوس وسستر وتسثر وشوشتر وهي شستر الحالية .

سبين) بن جبل سبين آخر ملوك السلالة الثالثة<sup>(١)</sup> للوك أور وساقوه أسيراً إلى عاصمتهم شوشن وأستولوا على جميع مدن تلك المملكة وقروضها بعد أن كانت مستقلة في جنوبي العراق أو صقع شمر ( سومير) ولها سطوة كبيرة وسيادة مبسوطة وكان لعاصمتها مدينة أور حينذاك منزلة رفيعة عند العراقيين لعظم مركزها الديني بل أنما كانت معهداً للدين ومهداً للتجارة ومركزاً للصناعات والفنون وفيها هيكل انون ماخ المرصود للآله القمر ورفيقتة الذي خرب في هذه الحادثة .

أستولى العيلاميون على جنوبي العراق أو على مملكة أور الكلدانيين بعد حروب دامت بينهم وبين الكلدانيين في الوقت الذي كان فيه العراق منقسماً إلى قسمين . القسم الجنوبي المسمى بمملكة أور أو ببلاد الكلدان أو كلدو . والقسم الشمالي المعروف بمملكة بابل أو بلاد بابل<sup>(٢)</sup> وكان كل قسم مستقل بنفسه غير أن الجنوبي كان قد فاق الشمالي بالمدينة والعمران وأشهر بالتجارة والزراعة والفنون .

وبعد أن تم أمر تلك الأمة الفارسية في الجنوب حاولت الاستيلاء على الشمال ولكنها عادت بالفشل بعد أن تمكنت بهجارتها من دخول مدينة أوروق (الوركاء) التي هي من البلاد الشمالية أو من مملكة بابل الراضخة لحكم السلالة السامية أو الدولة البابلية الأولى التي أسسها ساموايي سنة ٢٤١٦ ق م (ويروي سنة ٢٤٦٠ ق م) ونهبت كنوزها وآثارها من جهلتها تمثال الالهة نانا شفيعة مدينة أوروق وأرسلت الجميع إلى شوشن وأودعت هذا التمثال في هيكلها .

(١) يقال أن هذه السلالة نشأت حوالي الألف الثالث قبل الميلاد أسسها الملك رانكور .

(٢) لم يطلق اسم كلدوا أو كلدانية أو بلاد بابل على جميع العراق إلا بعد أن أسس الملك

بنو بلاصر الدولة البابلية الثانية سنة ٦٢٦ ق م (وقبل سنة ٦١١ ق م) .

بقى جنوبي العراق في قبضة تلك الأمة الفارسية حتى قام سادس ملوك  
الدولة البابلية الأولى أو الدولة السامية الملك الجليل جمورابي ( ٢٢٨٧ ق م -  
٢٢٣٢ ق م ) فحمل عليهم مجنوده وطردهم من هذا القطر ولم يكتف بذلك بل  
أنه طاردهم حتى دخل عاصمتهم شوشن ولم يعد إلى مقره إلا بعد أن أخضع تلك  
الأمة لسيادته وأرجع تمثال الالهة نانا إلى هيكل مدينة اوروق<sup>(١)</sup> .

هذا ما وقفنا عليه من بين الأبحاث التاريخية الحديثة المستندة إلى الآثار  
المستخرجة من مواقع المدن العراقية القديمة . غير أن المؤرخين قد اختلفوا في السنة  
التي استولى العيلاميون فيها على مملكة أور فمن قائل أنهم قرضوا السلالة الثالثة  
التي نشأت حوالي الألف الثالث قبل الميلاد التي أسسها الملك اورانكور وأسروا  
آخر ملك من تلك السلالة الملك أبي سين سنة ( ٢١٥٠ ق م ) ومن قائل أن هذه  
الحادثة وقعت سنة ( ٢٣٠٠ ق م ) وبزعم بعضهم أنهم قرضوا تلك المملكة سنة  
( ٢٢٨٥ ق م ) ويقول آخرون كانت هذه الغارة سنة ( ٢٢٩٥ ق م ) .

كذلك اختلفوا في أسم الملك العيلامى الذى قاد تلك الحملة فبعضهم يقول  
أنه الملك كوتارناحوتنا ويزعم بعضهم أنه الملك ريمسين .

أما الذى يظهر من سير الحوادث التاريخية فهو أرجحية قول القائل بأنهم  
قرضوا تلك المملكة ( مملكة أور ) سنة ٢٢٩٥ ق م ، وأن من جملة الملوك  
العيلاميين الذين حكموا ذلك الصقع كوتارناحوتنا وريمسين ونبورياس .

ولم تحكم الدولة العيلانية جنوبي العراق غير مدة وجيزة فطردهم الملك  
جمورابي عندما قويت شوكته وملك العراق كله ولم يقف عند ذلك الحد بل أنه

---

(١) وفي رواية ان أسوربنيال ملك آشورية هو الذى استرجع صورة الالهة نانا إلى مقرها  
في أوروق (أوروك) حينما حارب العيلاميين واستظير عليهم سنة ٦٤٥ م ، ومن  
المحتمل أنهم نبوه مرة ثانية في إحدى الغزوات فأعاده أسوربنيال .

أخضعهم لسيادته كما تقدم وليست هذه المرة الأولى التي خضع فيها العيلاميون لملوك العراق بل أنتم خضعوا مراراً لسيادة ملوك هذا القطر في أزمان مختلفة . ومن ذلك أن الملك سرجون الاكدي السامى الذى ملك سنة ٢٨٧٢ ق م ، وكان قد أدخلهم تحت سيادته .

وأن الملك أناتوم الذى ملك سنة ٣٩٠٠ ق م <sup>(١)</sup> حاربهم وأخضعهم لحكمه <sup>(٢)</sup> .

## بين الهكيين

بعد أن اعتر العراق دهنراً طويلاً في عهد الدولة البابلية الأولى التي جمعت شمله ووحدت كلمته وأعلت شأنه انعكس الأمر عند سقوط تلك الدولة واضطربت شؤون العراق وأصبحت البلاد منقسمة على نفسها أى صارت عدة ممالك أو دول صغيرة عديدة كل دولة قائمة بنفسها وكثيراً ما كانت البلاد تنتقل من سلالة إلى أخرى ومن بيت إلى آخر ثم أشد الخلاف بين أهل البلاد وطمع بهم أعداؤهم فعاد العيلاميون إلى طمعهم في جارهم وأعلنوا الحرب عدة مرات على أهل هذا القطر وشنوا الغارة على المدن العراقية في أزمان مختلفة ونهبوا بعض المدن وفتكوا بأهلها ومن تلك المدن نبور واوروق . ومن ملوكهم الذين أغاروا على

---

(١) هو أحد ملوك لا كاش أو لجش .

(٢) ولم تكن ديانة العيلاميين حينئذ تختلف عن ديانة الكلدانيين في شىء عن عبادة الكواكب السيادة التي اتخذت لها الامتان تماثيلاً وبنوا لعبادتهما الهياكل العظيمة في المدن وقد كان الأله شمس (الشمس) والأله القمر وغيرهما يعبدون في مدن العيلاميين كما يعبدون في مملكة اور .

العراق الملك شتروك ناخونتا فإنه شن الغارة على هذا القطر سنة ١١٩٠ ق م ،  
وغنم غنائم نفيسة من البلاد من جعلتها شريعة جمورابي فإنه نقلها إلى عاصمته  
شوشن . وكثيراً ما كان العيلاميون يتفقون مع بعض تلك الدول الصغيرة  
وبعضدون ملوكها خصوصاً الممالك التي في جنوب العراق القريبة منهم وكانوا في  
بعض الأحيان يتدخلون في الأمور المهمة المتعلقة بالملوك ويجلسون على عروش  
الممالك من يوافق على مصالحهم ومنافعهم أو من يعقد معهم اتفاقية يرضونها .

ولما أستحكم الشقاق بين أهل البلاد واختفت كلمتهم حمل عليهم  
الأشوريون <sup>(١)</sup> وخضعوهم لسيادتهم وظلوا تحت سيطرتهم قروناً جرت في خلالها  
حوادث خطيرة وانقلابات غريبة حتى قامت الدولة البابلية الثانية التي أسسها  
نبوبلاصر ودامت ( ٦١١ ق م - ٥٣٨ ق م ) فلم تم شمل البلاد وعاد العز  
والاقبال إلى هذا القطر وعلا شأنه في عهد الملك نبوكد نصر (بختصر الثاني) غير  
أن شمس ذلك العز افلت بظهور كورش الفارسي الذي قرض تلك الدولة بعد أن  
عاشت ٧٣ سنة تقريباً .



(١) كان الاشوريون تحت سيادة البابليين ولكنهم تمكنوا أحياناً من التخلص منها ثم قويت  
شوكتهم وصارت هم دولة عظيمة أمتجرت في التاريخ وقام منهم ملوك عظام أخضعوا  
لحكمهم بلاد بابل وغيرها . أما أصنهم فأكرم فرع من أهل بابل أو الكلدان وكانوا قد  
نزحوا إلى ذلك القطر وظلوا قروناً تحت حكم الكلدان ثم استقلوا إدارياً وظلوا  
خاضعين لسيادة الكلدان حتى إذا ما ضعف أمر البابليين استقلوا تماماً ولم يمض زمن  
طويل حتى صارت هم دولة كبرى أخضعت عدة أقطار وخلدت لها ذكراً عظيماً في  
التاريخ القديم .